دلالة لفظة(بَغْتَةً) في القرآن الكريم

م.د. فاطمة عبد الزهرة عبد الجليل
المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة / قسم تربية شط العرب
مديرة ثانوية شط العرب للمتفوقات

ملخص البحث:

ان مفهوم الدلالة لا يمكن أن يقف عند المفهوم العرفي للألفاظ أو ما يسمى بالدلالة اللغوية، لان اللفظ يكتسب دلالات ايحائية عندما يرد في سياقات معينة

تضفي دلالات ثانوية على الدلالة المركزية للفظ تجعله يشع بدلالات أكثر تأثيرا في موردها اللغوي وهو ما يسمى بظلال المعنى الكامن وراء تلك الالفاظ، وهذا ما نجده في ألفاظ القران الكريم التي ترد في سياقات معينة دون غيرها من الالفاظ المرادفة لها، لحكمة الهية. وهذا ما وجدته في ورد لفظة (بغتة) في سياق القران الكريم.

الكلمات المفتاحية : دلالة ، لفظة (بَغْتَة)، القرآن الكريم.

The meaning of the word “suddenly” in the Holy Quran

Workplace: Directorate General of Education in Basra Province / Department of Arab Shatt Education
Director of Shatt al-Arab High School for Superiors
Fatimaabd٩٢٥@gmail.com

Search summary:

The concept of significance cannot stand at the customary concept of words or so-called linguistic connotations, because the term acquires suggestive connotations when it is contained in certain contexts.

Secondary connotations give the central significance of the word to make it radiate more influential connotations in its linguistic

resource, which is called the shadow of the meaning behind these words, and this is often found in the words of the Holy Quran, which are contained in certain contexts and not other terms synonymous with them, for the wisdom of God. This is what I found in the word "suddenly" in the context of the Holy Qu

Keywords: Significance, Word (Bagha), Qur'an

المقدمة:

إن الكشف عن مدلولات الالفاظ لا يقوم على التجزئة الافرادية، بل يقوم على لمح الالفاظ واستكناه ظلال معانيها في سياقاتها وتراكيبها ، والجو المحيط بها، لان الإيحاء يتجاوز الفهم الظاهري للفظ الى معانٍ تترشح من العلاقات القائمة في السياق، وهذه المعاني لا تنافر البيان بل هي (معنى يزيد من المعنى الأصلي للفقرة أو العبارة ولا ينقصه)[1] فقد صرح فيرث (بان المعنى لا ينكشف الامن خلال تنسيق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة)[2]. وحين نريد البحث عن دلالة لفظة في القران الكريم، لا يمكن لمح تلك الدلالة بمعزل عن الموضوع الذي يتحدث عنه النص القرآني، ولاعن المناسبة التي يقصد اليها، بمعنى أخر لا يمكن دراسة اللفظة خارج سياق الحال أو الظرف الذي نزلت فيه ويدخل في هذا المجال ما سماه علماء الدراسات القرآنية (أسباب النزول)[3]، وقد لمحت في لفظة (بغتة) وانتظامها في سياق الآيات القرآنية التي تحذر من قيام الساعة أو نزول العذاب ملامح إيحائية فاقت الخوف والتحذير الى ملامح انتهاء المهلة المعطاة للبشر بعد الإنذار والوعيد المستمر لغضب الله سبحانه، فما البغتة الا نهاية لتلك العلامات والتحذيرات البينة والوضحة التي أعطيت تحذيرا وانذارا للناس.

فجاء هذا البحث ليجلي اللثام عن تلك الدلالات المستوحاة من انتظام اللفظة في سياقها اللغويّ. فاشتمل البحث على مبحثين، كان المبحث الأول. دلالة لفظة (بغتة) في اللغة، والمبحث الثاني: دلالة لفظة (بَغْتَة) في سياق القرآن الكريم، وكان على

قسمين أولا: دلالتها في سياق قيام الساعة ٢- دلالتها في سياق العذاب.

المبحث الأول: دلالة لفظة (بَغْتَة) في اللغة

واقصد بدلالة اللفظة خارج السياق القرآني ، دلالتها وهي بمعزل عن السياق والانتظام فيه ، أي دلالتها المعجمية ودلالة صيغتها الصرفية ، ودلالة أصواتها وما يحمل كل صوت من قيمة دلالية توضح المعنى المقصود ، حتى يتبين للقارئ ما أضافه السياق للفظة من دلالات فيما بعد .

فمعنى البَغت في اللغة:(البَغْتة قال: وأفْظَعُ شَيء حين يَفْجَؤُك البَغْت)[٤] هو أنْ يفجا الشيءُ[٥]

البغت والبَغْته : الفَجْأة وهو أن يَفجْاك الشيء وفي التنزيل العزيز : (ولتأتَينهم بَغْتَة)أي فَجْأة : قال يزيد بن ضبة الثقفي :

ولكنّهم ماتوا، ولم أدْرِ بغْتَة

وأفظع شيء، حين يَفْجَؤك البَغْت

بَغَتَهَ: فاجأه، ولقيته بَغْتَةً: فجأة. والمُبَاغَتَةُ: المفاجأة. لست آمن بَغْتَات العدوِّ: فَجَآتِهِ.[٦]

وبَغْتٌ): أصل واحد لا يقاس عليه، منه البغت، وهو أن يفجأ الشيء- وأعظم شيء حين يفجؤك البغت.

بَغَتَهُ بَغْتاً من باب نفع: فاجأه، وجاء بغتة، أي فجأة على غرّة، وباغته كذلك.

البغت والبغتة: الفجأة، وهو أن يفجأك الشيء. وقد بغتة الأمر يبغته بغتا: فاجأه. والمُبَاغَتَةُ: المفاجأة)[٧].

فقد فسرت البغتة: بالمفاجأة لغويا أي كل ما يحدث من دون توقع حصوله. فالمباغتة هي عمل الغرض منه استثمار غفلة الغير وذلك بتوجيه ضربة سريعة وقوية في مكان وزمان معينين بحيث لا يتمكن المخاطب من اتخاذ أي رد فعل مضاد لإحباط الخطط[٨]

ولو رجعنا للدلالة الصرفية للفظة (بَغْتَة) وجدناها جاءت على وزن (فَعْلَة) وهي مصدر مرة ومن دلالات مصدر المرة هو ان يدل على حدوث الفعل مرة واحدة، أي الدلالة على ان الحدث مقيد وقوعه بمرة واحدة [٩]

أي أن البغتة تحدث مرة واحدة

وبدون مقدمات، كقوله تعالى: ((يَوْمَ يُنفخُ فِي الصُّور نفْخَة وَاحِدةٌ)).[١٠]

فهي مرة (فنفخة) واحدة كفيلة بإيقاظ جميع الخلائق للبعث وحدوثها بصورة مفاجئة من دون علم مسبق. فالصيغة الصرفية تؤثر كثيراً في دلالة النص، فصيغة التعبير لها أثر بالغ في احداث الإيقاع داخل العبارة، من حيث دقتها وحسن اختيارها، وقوة سبكها، وجمال تناسقها [١١]

ولو رجعنا الى الدلالة الصوتية للفظة (بغتة) وما يتركه سماع اصواتها في نفس المتلقي من أحساس بالخوف المفاجئ، نرى أن كل صوتٍ فيها كانت له دلالة على جزء من المعنى المراد، وبائتلاف أصوات الكلمة مع بعضها دلت على المعاني التي انمازت بها اللفظة، وذلك ان ((الصوت ليس له معنى في ذاته، وانما له قيمة تعبيرية مرتبطة بخصائصه الاكوستكية والفيزيائية)) [١٢]

فصوت بالباء المجهورة الشديدة الشفوية، والتي عند نطقها تنطبق الشفتان أولا حين انحباس الهواء عندهما، ثم تنفرجان فجأة فيسمع صوت الباء [١٣] ، فصوت الباء صوّر صورة المدهوش فزعا من شدة ما وجد، وتلاها صوت الغين، وهو صوت رخو مجهور مخرجه أدنى الحلق الى الفم، فعند النطق به يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل أدنى الفم، فيحدث تضيق المجرى فيحدث نوعا من الحفيف [١٤] فالتباعد ما بين مخرجي الصوتين بيّن عمق تلك الدهشة والتعجب من الأمر الحاصل، وانتهاء اللفظة بالتاءين المبسوطة والمربوطة والتاء كما هو معروف صوت شديد مهموس [١٥] رسمت صورة ذلك المدهوش والمتفاجئ بما حصل من شدة هول الموقف الذي حصل.

فقد اجتمعت في اللفظة ثلاثة أصوات شديدة بيّنت شدة المفاجأة وعظمتها

فضلا عن حركات الحروف فقد حركت بالفتح ماعدا الغين كانت ساكنة، فتوالي الحركات المفتوحة،

ساهمت هي أيضا في رسم صورة الاندهاش على وجه المخاطب.

ومع أن المعاجم قد فسرت البغتة بالفجأة الا أن بين اللفظين تغاير من الجانب الايحائي، وان كانت العلاقة بين الفجأة والبغتة علاقة اقترانيه [١٦] من جانبها النحوي، من حيث إن كل واحدة منهما مؤول بالحال، أي مفاجئاً ومباغتاً، وذهب أحد الدارسين الى أن هذه العلاقة فيها تغاير من الجانب الدلالي، وهو تضمن البغتة لمعنى الوعيد والتخويف وهذا ما لا نجده في دلالة الفجأة [١٧] الا ان البغتة فسرت بها من جانب تشابه الالفاظ فقد تبين للغويين: ((أن تشابه الألفاظ يعني أن هناك تقاربا أو تجاوباً خافيا في الدلالة))[١٨]. الا أن هذا التشابه أو التجاوب لا يعني تشابه الإيحاء فلكل لفظة إيحاءات دلالية تشع منها لغويا وهي ضمن السياق فاختلاف صوتا في اللفظة يؤدي دورا ايحائياً مغايرا :((ان للحرف في اللغة العربية ايحاء خاصا، فهو ان لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى، يدل دلالة اتجاه وايحاء ويثير في النفس جوا يهيئ لقبول المعنى ويوجه اليه ويوحي به))[١٩].

أما من الناحية النحوية فهي مؤولة بالحال مفاجئاً او مباغتاً ، وفي ذلك بيان لحال المبغوت من شدة هول ما حصل بلا انذار .

فمن خلال ما تقدم تبين ما انمارت به لفظة (بغتة) من ايحاءات صوتية وصرفية ومعجمية جعلتها تكون مكتنزة الدلالة فهي تفوق لفظة (فجأة) دلاليا، فقد رسمت بأصواتها وصيغتها صورة المبهوت المدهوش من هول الموقف سواء أكان من فزع يوم القيامة أم من شدة العذاب.

المبحث الثاني : دلالة لفظة (بغتة) في السّياق القرآني

من المعروف بأن كتاب الله القرآن المجيد الذي أُنزل عن طريق الوحي، يتألف من مفردات، فالمفردة هي الركن الأساس لمحتوى أي كتاب، بحيث أن العلم بمركبات أي كتاب لا يتسنى الا بمعرفة مفرداته ، فكل مفردة في القران الكريم قد وضعت في سياقها

الملائم ، ولا يمكن لاي لفظة أخرى مرادفة لها أن تحل محلها ((ففي كل مرة تستعمل فيه الكلمة تكتسب معنى محددا مؤقتا ، ويفرض السياق قيمة واحدة على الكلمة هي المعنى الذي تدل عليه في سياق معين دون اخر))[٢٠] ، فإن مراعاة الدقة في تخيّر اللفظ ، وعجيب تصرُفه ، ليؤدي المعنى الثري المقصود[٢١] سمة بارزة في النص القرآني .وهذا ما نلاحظه على لفظة (بغتة)عند انتظامها في السياق القرآني.

والسّياق: قيل بأنه :(دراسة الكلمة داخل التركيب أو التشكيل الذي ترد فيه، ولا يظهر معنى الكلمة الحقيقي، أولا تتحدد دلالتها إلا من خلال السياق بضروبه المختلفة)[٢٢]. والسّياق (هو النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم) [٢٣]. فالمعنى المعجمي أحيانا لا يعطي المعنى المراد من استعمال اللفظة في السياق، فهو يعطي المدلول اللغوي لها بعيدا عن مؤثرات النص الواردة فيه ولكن هذا لا يمنع من القول: ((إن في كل كلمة نواة صلبة المعنى ثابتة نسبيا ويمكن تكييفها بالنص ضمن حدود معينة))[٢٤]. وعندما تنتظم اللفظة في سياقها تكتسب منه مدلولات إيحائية تضفي عليها دلالة مكثفة، مما يجعلها غنية بالإيحاءات المتشعبة ضمن حدود النص بجميع أبعاده، وفي هذا يقول راسل: ((الاستعمال يأتي أولا وحينئذٍ يتقطر المعنى منه)) [٢٥]. فموضع اللفظة من السياق له دور كبير في تحديد قيمتها الدلاليّة، وبيان مناسبتها اللفظية [٢٦]، فللسّياق القوة ما يجعله قادرا على أن يفرغ ما في الكلمة مما اكتسبته من شحنات عاطفية عبر تأريخها السابق، وينفض ما علق بها من معانٍ، فتظهر في ذلك السّياق وكأنها مولود جديد[٢٧].

وردت لفظة (بغتة) في سياق ١٣ اية قرآنية. فقد اقترنت مع لفظ الساعة (٧) مرات ووردت مع العذاب (٦) مرات :

أولا: البغتة في سياق قيام الساعة

وردت لفظة (بغتة) في سياق التوعد والتخويف من قيام الساعة في عدة سياقات منها :

قوله تعالى: ((حَتّى إذا جَاءَتْهُمُ

السَّاعَةُ قَالُوا يَاحَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ)) الانعام ٣١.

وفي قوله تعالى: ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّان مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوقْتِهَا إِلَا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْارْضِ لَا تَأْتِتكُمْ إلا بَغْتَة يَسْأَلُونكَ كَأَنكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللهَ وَلَكِنَ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)) الأعراف ١٨٧

وفي قوله تعالى: ((أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللهّ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بغْتَةً)) يوسف ١٠٧

قوله تعالى: ((بَلْ تَأْتِتهِمْ بَغْتَةً فَتَبْتَتُهُمْ فَلاَ يَسْتَطِعُونَ رَدَّهَا)) الأنبياء ٤٠

وقوله تعالى: ((وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً)) الحج ٥٥

وقوله تعالى: ((هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِتهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)) الزخرف ٦٦

وقوله تعالى: ((فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِتهُمْ بَغْتَةً)) محمد ١٨

ولكي نستشعر الدلالات الايحائية للفظة، لابد من ملاحظة السياق العام للآية فضلا عن الآيات الواردة ضمنها. فقط وردت بغتة في خمس آيات مع الساعة (وقد صرح بلفظ الساعة قبلها) وفي سورتين لم يصرح بلفظ الساعة قبلها، لأنه ذكر في الآيات السابقة لها.

وجاءت لفظة الساعة في الآيات التي صرح فيها بلفظها (معرفة بال التعريف) ومن المعروف بأن للساعة في اللغة واستعمال القرآن دلالتان: إحداهما : أنها جزء من أجزاء الزمان [٢٨] والأخرى : يوم القيامة ، وهذه الدلالة الثانية إسلامية اصطلاحية حدثت بعد نزول القرآن ، وهي الدلالة التي جاءت بها مع لفظة (بغتة) فصعدت معنى التخويف فيها ، بأن حدوث الساعة قريب وشيك ويحدث فجأة ، وبذلك لم تعد مُشعرة بالدلالة على يوم القيامة وحسب بل تعدت تلك الدلالة الى وقوع مالم تحمد عقباه، وذلك بقرينة المصاحبة للفظة (بغتة)، لأنها تدل في كلام العرب على الفجأة مع التنكيل [٢٩] ، ومن المعروف بان لفظ (الساعة) في اصل الاستعمال للوقت

القصير المحدد ، وهذا(فيه ما فيه من التأثير النفسي في استشعار قرب حدوثها ، بوحي وظل من لفظها الذي انبأ عن دلالته سياقُها)[٣٠]، بمعنى أن لفظة الساعة ودلالتها على الوقت القصير في أصل وضعها قد منحت النص مساحة دلالية مكثفة في بيان سرعة الحدوث زمناً ، وكان لاقترانها بلفظة (بغتة)ودلالتها على المفاجأة ، أوحت بموقف مخيف سريع تحدث فيه أحداث متسارعا بعد مجيئها بغتة فجعلت من السياق يوحي بخوف مرتقب غير معلوم وكان لمجيء الفعل (تأتي) بصيغة المضارع الدال على التجدد والحدوث ، تأثرا في النفس وهي تشاهد تلك الاحداث المتجددة في قيام الساعة ، فهي أحداث وشيكة الحدوث.

فقد تضافرت عناصر السياق جميعها لتضفي على لفظة (بغتة) ملامح التخويف الشديد المرتقب الحدوث تنكيلا بالكافرين.

فمصاحبة لفظة بغتة للساعة أوحى بدلالة الخوف المترقب المفاجئ تنكيلا بالكافرين

فلو رجعنا الى الآية الواردة في سورة الانعام: ((حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها)) ٣١.

نجد أن الآية التي تسبقها ((قَدْ خَسِرَ الّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهّ)) دلت على خسارة من أنكروا البعث بعد الموت، حتى إذا قامت الساعة وفوجئوا بسوء المصير نادوا على أنفسهم بالحسرة على ما ضيّعوه في حياتهم الدنيا وهم يحملون آثامهم على ظهورهم، ففي الآيات

انكار للبعث.... السّاعَة ...بَغْتَةً ...الخسارة

فالمنكر يكون أشدا تعنتا وتمسكا بالكفر والإصرار على ما يؤمن به فتأتي الساعة فجأة وقد حملت معنى السرعة والتخويف والحزم في بيان نهاية المنكر من دون أن تدع له مجالا للرجوع، لتأتي بعدها الخسارة الكبرى. فقد اكسبت لفظة بغتة السياق ملامح إيحائية بالنهاية الحتمية المخفية بلا انذار للكافر المنكر للبعث.

ونجد ذلك السياق في سورة الحج: ((وَلَايَزَالُ الّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَى تَأتِيهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً)) ٥٥

المكذبون بما جاء هم به النبي من القرآن ... تأتيهم ...الساعة .... بغتة لا تنفعه الهداية .....تجدد وحدوث.... وقت قصير ... فجأة فالمكذب والمنكر ...لا مجال لهديه او استجابته فهو منكر مكذب للقران وما ورد به من البعث والنشور فيكون قيام الساعة فجأة جزاءً له حتى لا يمهل وقتاً للرجوع أو التوبة بعد انقضاء المهملة في الحياة الدنيا، وان كان للساعة علامات ودلائل ذكرها القرآن فهو منكرٌ له، ولدلائله فعندما تأتيه تكون مباغتة له بلا سابق إنذار له ، وان حصل الإنكار له سابقا.

فقد حملت لفظة بَغتة النصوص بظلالها الايحائية الصوتية والصرفية والمعجمية السياق ملامح السرعة المفاجئة المحملة بالعذاب المخيف الهائل فقد صورت المبهوت المندهش الخسران الخائف المكذب في سياق الخسران والندم بلا طائل . وكذلك ماورد في سورة الزخرف ((هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيهُمْ بَغْتَةً))٦٦

كفار مكة ...تأتيهم ...السّاعة ...بَغتة

تكذيب.... تجدد وحدوث...يوم القيامة.... فجأة

وفي سورة محمد: ((فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَا السَاعَةَ أَنْ تَأْتِيهُمْ بَغْتَةً))١٨

كفار مكة ...الساعة ...تأتيهم ...بغتة فنرى في سورة محمد قدم الساعة على اتيانها وليس كما ورد في قبلها من الآيات

ويبدو والله أعلم لأنه ذكر علاماتها ((فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا)) أي علاماتها منها النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان ((فَأَنَّى لَهُمْ إذا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ))

فلا جدوى لهم من تذكرهم لها وهم المكذبون بالساعة التي وُعدوا بها أن تجيئهم فجأةً، فقد ظهرت علاماتها ولم ينتفعوا بذلك، فمن أين لهم التذكر إذا جاءتهم الساعة؟

ومن هنا نرى أن لفظة بَغْتة في سياق الآيات الأربع السّابقة قد اكتسبت من السّياق دلالة السرعة المفاجئة للحدوث من دون انذار مسبق، مع ان الإنذار متأت من علاماتها، الا أن المنكر للبعث والمكذب للقرآن كالأعمى والاصم

الـذي لم يـر علامـات السـاعة، ولم يسـمعها، فتـاتي السـاعة بغتـة مخيفـة تبهـت مـن كفـر وكـذب. ومـن هنـا نـرى بـأن عنـاصر السـياق تضافـرت في منـح لفظـة بغتـة دلالـة التخويـف السريـع المرتقـب الوشـيك الحـدوث، فالألفـاظ بدلالاتهـا يتفاعـل بعضهـا مـع بعـض، وكذلـك الرمـوز، وقـد سـمى بيارغـورو هـذه الظاهـرة (عـدوى)، وهـي أن تتـماس كلمتـان، فيمكـن لإحداهمـا التأثـير في الأخـرى (٣١)

أمـا الآيـات التـي لم تذكـر فيهـا لفظـة السـاعة قبـل بغتـة ولذلـك لتقـدم ذكرهـا في قولـه تعـالى: ((يَسْـأَلُونَكَ عَـنِ السَّـاعَةِ أَيَّـان مُرْسَـاهَا قُـلْ إِنَّـمَا عِلْمُهَـا عِنـدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَـا لِوقْتِهَـا إِلَا هُـوَ ثَقُلَـتْ فِي السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأتِيكُـمْ إلا بَغْتَـة يَسْـأَلُونكَ كَأَنَـكَ حَفِـيٌ عَنْهَـا قُـلْ إِنَّـمَا عِلْمُهَـا عِنـدَ اللهَ وَلَكِـنَ أَكْثَـرَ النَّـاسِ لَا يَعْلَمُـونَ)) الأعـراف ١٨٧

كفـار مكـة يسـألون عـن السـاعة إيـان مُرسـاها ... الجـواب ... لاتأتيكـم .... إلا بغتـة ....

فتقـدم ذكـر السـاعة بطريقـة السـؤال عنهـا واعظـام معرفتهـا بثقل السـماوات والأرض، فالسـؤال ب(ايّـان) والتـي تسـتعمل للسـؤال عـن المسـتقبل، والجـواب الـذي يتضمـن عـدم اظهـار ذلـك الوقـت، جعـل مسـاحة الدلالـة أكثـر انفتاحـا في جعـل الاتي ربـما بعيـد مرتقـب مبهـم غـير معلـوم، ثـم يـأتي فجـأة ، فيكـون الخـوف والفـزع والرعـب الحاصـل اشـد وأقـوى.

وهـذا مـا جعـل لفظـة بغتـة في هـذه الآيـات تحمـل معنـى التخويـف المطلـق والمفاجـئ

ومثلهـا في سـورة الأنبيـاء ((بَـلْ تَأْتِيَهـمْ بَغْتَـةً فَتَبْتَتُهُـمْ فَـلاَ يَسْـتَطِعُونَ رَدَّهَـا)) ٤٠

فالآيـات التي سـبقتها كان السـؤال فيها عـن الوعـد بقيـام السّـاعة ((وَيَقُولُـونَ مَتَـى هَـذَا الْوعـدُ إِنْ كُنْتُـمْ صَادِقِـين لَـو يَعْلَـمُ الّذِيـنَ كَفَـروا حِـينَ لَا يَكُفُّـونَ عَـن وُجُوهِهِـمُ النّـارَ وَلَا عَـنْ ظُهُورِهِـمْ ولَا هُـمْ يُنْـصَرُونَ))٣٨-٣٩.

فالسـؤال في سـورة الأنبيـاء كان باسـم الاسـتفهام (متـى) فسـؤال هنـا عـن زمـان مبهـم يتضمـن جميـع الأزمنـة (٣٢) ، فامتـداد السـؤال عـن السـاعة أوحـى بامتـداد أنكارهـم للبعـث والنشـور،

فحق عليهم أن تبغتهم بالمجيء.

سؤال عن الساعة(متى) ...انكار وتكذيب وجحود وكفر ...تأتيهم ...بغتة
امتداد وقت .....امتداد أنكار..... التجدد والحدوث.... فجأة

فان ورود السؤال عن الساعة في السورتين وبأداتين مختلفتين للسؤال عن الزمان، أعطى مساحة دلالية واسعة ومخيفة عن مجيئها فربط علمها بالله وحده.. وان تقدم ذكر علاماتها فالمنكر والكافر يبقى غير مصدقا حتى وقت مجيئها فتكون مفاجئته اشد وأقوى ووقع صداها في نفسه أعظم فهو مبهوت من شدة هولها.

وقوله تعالى: ((بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْتَئُهُمْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا)) الأنبياء ٤٠

في هذه الآية لم يذكر الساعة بالتصريح، وإنما ذكرها باللوازم فأن لازمة الساعة بالنسبة للكفار هي النار فاستعمل الأثر والنتيجة، ومن خلال تقدم نجد أن دلالة بغتة في الآيات التي ذكرت معها لفظ الساعة دلت على التخويف السريع والمفاجئ. وفي الآيات التي لم تسبق فيها بلفظ الساعة حملت معنى التخويف المطلق والمفاجئ.

ثانياً: لفظة (بغتة) في سياق آيات العذاب

العذاب فلسفة قرآنية ، الغاية منه الترهيب والتحذير . وقد ورد في القران الكريم ذكر الكثير من مواقف العذاب، التي حلت بالأمم الطاغية والاقوام الباغية اذ شاءت الحكمة الإلهية معاجلة بعض الاقوام بالعذاب الدنيوي والاقتصاص منهم، ليكونوا عبرة للأمم التي تأتي بعدهم [٣٣]، الا ان العذاب وارتباطه بلفظة (بغتة) كان له منحى دلالي واسع كان له وقع في النفس التي تتعجب من مفاجأته بعد تمادي وتماهل من قبل المكذبين او المنكرين.

فقد وردت(بغتة) في سياق (٦) آيات للتخويف من العذاب المفاجئ

في قوله تعالى: ((حَتَّى إذا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ

مُبْلِسُونَ)) الانعام ٤٤

وقوله تعالى: ((قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ)) الانعام ٤٧

وقوله تعالى: ((فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)) الأعراف ٩٥

وقوله تعالى: ((فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)) الشعراء ٢٠٢

وقوله تعالى: ((وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونُ)) العنكبوت ٥٣

وقوله تعالى:((مِنْ قَبلِ أَنْ يَأْتِيكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)) الزمر ٥٥

في سياق سورتي الانعام اية ٤٤ وسورة الأعراف اية ٩٥ ورد الفعل (أخذ)

اما سيّاق بقية الآيات ورد الفعل (اتى) بصيغ مختلفة وإذا أردنا بيان الفرق الدلالي بين الفعلين نجد أن الفعل (أخذ) جاء بصيغة الماضي المسند الى الضمير (نا) الذي يوحي بالقوة والتسلط على الظالم والاحاطة به

والمعروف أن الأخذ أعم من التناول، لان التناول أخذ الشيء خاصة، لذا قال عز وجل ((إذا أخذنا من النبيين ميثاقهم)) الأحزاب / ٧ ولم يقل تناولنا [٣٤] وذهب الاصفهاني الى أن أخذ: هو حوزُ الشيء وتحصيلهُ، وذلك تارة بالتناول، وتارة بالقهر [٣٥]، أي ان الله أخذهم بالعذاب أخذا شاملا عاما قهرا منهم بعد بطرهم بنعمة الله، واعجابهم بما اعطاهم من الخير والنعمة اخذهم بالعذاب فجأة، فاذا هم آيسون منقطعون من كل خير. وفي سورة الأعراف ((فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ))

أخذناهم .... بغتة .....لا يشعرون

الاخذ قهرا.... فجأة.....على حين غفلة

وفي قوله تعالى: ((حَتّى إذا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ)) الانعام ٤٤

بطرون بنعمة الله ..... أخذناهم .... العذاب .... بغتة .... مبلسون (اليائس

المنقطع رجاؤه)[٣٦]

تبطر على نعم الله ...الاخذ قهرا.....عقوبة ..... فجأة.....لم تقبل لهم توبة

ففي سياق ما تقدم اكتسبت لفظة (بغتة) سرعة العذاب ونزوله.، وهو اشد الاخذ وأفظعه، وهو أخذهم فجأة من غير شعور منهم (٣٧)

أما في سيّاق الآيات الأربعة: سورة الانعام والأعراف والشعراء والعنكبوت ورد مع لفظة (بَغتة) ، الفعل (أتاهم) ، وكما ذكرنا بأن الاتيان يكون بسهولة الاتيان: (مجيء بسهولة ومنه قيل للسَّيل المارِّ على وجهه أتِيٌّ وأتاويٌّ، والاتيان يقال للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير)(٣٨)

، الا أن صيغة الفعل الدالة على الزمن الماضي أعطت ملمحاً دلالياً بحصول الفعل وثبوت حصوله، فهو حاصل لا محالة، فتكون الأحداث كالاتي:

اتاهم..... العذاب .....
بغتة .....لا يشعرون
حصل بسهولة ...عقوبة .....
فجأة..... لا يشعرون

هنا كانت للفظة (بغتة) ايحاءات بالعذاب المفاجئ المباغت السهل النزول بأمر الله سبحانه وتدبيره بلا مهلة لهم بعد اتيانه، وهم لا يعلمون قبل ذلك بمجيئه.

وقوله تعالى: ((قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِّ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلّا الْقَوْمُ الظّالِمُونَ)) الانعام ٤٧.

في هذه الآية استعمل بغتة في مقابل جهرة، وهذا يعني ان بغتة فيها من الدلالة على الخفاء فضلا عن المفاجأة، ففي بغت المجيء خفاء لوقت حدوثه، لذا قُبل الإجهار، وهذه التقابل أعطى لفظة (بَغْتَة) ملمح الخفاء في الوقت والمكان.

أتاكم .....عذاب الله .....
بَغْتَة.. أو ...جَهْرة .....الظالمون
الحصول بسهولة.... عقوبة....
فجأة سرا...أو علناً.....الظالمون

كما أن إضافة العذاب لله سبحانه، بيّن شدة تلك المفاجأة وعظمتها، فهو عذاب شديد مسلط على الظالمين قد أتى فجأة، وهو غير معلوم الوقت والمكان والشدة، فأي هول وتخويف لتلك البغتة.

ووجد أحد الدارسين ان عنصرا دلاليا إضافيا في لفظة بغتة

واستعمالها في النظم القرآني هو التخويف بالعذاب [٣٩]، وإن كان هذا الإيحاء متأت من سيّاق الآيات المنذرة بالعذاب المفاجئ إلا أن دلالة السرعة في التنفيذ والاحاطة الكلية الشاملة بمن يشملهم العذاب تبدو ملامح واضحة مع نزول العذاب، ففي اجتماع تلك العناصر مكتملة عند نزول العذاب الوشيك تجعل سياق الوعيد ذو دلالات مكتنزة ففي العذاب يرد على المعذب كل عناصر الخوف من حركات وأحداث واصوات مباغتة لا تترك مهلة للكافرين المعاندين. مما زاد عناصر التخويف والتهويل في النفس كونهم لا يعرفون وقت نزوله بهم (وأنتم لا تشعرون)[٤٠]،

نتائج البحث:

١-ان دراسة ايحاء اللفظة خارج السياق لا يقل أهمية من دراسة اللفظة في سياقها فهي تلقي دلالاتها اللغوي على السياق، وفي الوقت ذاته تكتسب من السياق ايحاءات إضافية تجعلها أكثر دلالة وإحاطة بالمعنى المراد.

٢- أن دلالة بغتة في الآيات التي ذكرت معها لفظ الساعة دلت على التخويف السريع والمفاجئ. وفي الآيات التي لم تسبق فيها بلفظ الساعة حملت معنى التخويف المطلق والمفاجئ.

٣- اكتسبت دلالة العذاب المفاجئ والمخيف والسريع في سياق آيات العذاب التي ورد فيها الفعل أخذ مسند الى الضمير (نا)الذي يوحي بالقوة والتسلط على الظالم ، وهو اشد الاخذ وأفظعه، وهو أخذهم فجأة من غير شعور منهم فهو تخويف وترهيب للكفار والمشركين والمنكرين للبعث والنشور.

٤- إن كل لفظة في القرآن الكريم وان فسرت بلفظة أخرى مقاربة لها، لابد أن يكون هناك مغايرة دلالية بينهما جعلت النص القرآني يستعملها دون غيرها.

٥-اكتسبت لفظة (بَغْتة)دلالة الخفاء عند مقابلتها بلفظة جهراً، فحملت دلالة المجيء المفاجئ والمخيف.

الهوامش:

١ - الشعر بين الجمود والتطور، الوكيل العوضي: ٩١

٢ -الدلالة الايحائية في الصيغة الافرادية: د. صفية مطهري: ٣٢

٣- قد عُني بها القدامى ابن هشام صاحب السيرة النبوية وصنف فيها ابو الحسن الواحدي (ت٤٦٨ه): كتابه أسباب النزول ، وصنف فيها السيوطي كتابه (لباب النقول في أسباب النزول)

٤- كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي : ج٤/ ٣٩٧(بغت)

٥ - معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٢٦ (بغت).

٦- لسان العرب: بغت

٧- التحقيق في كلمات القران الكريم: مصطفوي: ١/ ٣٠٤

٨ - المباغتة والمفاجئة في الخطاب القرآني دراسة أسلوبية: مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، بحث على الموقع .afagh.ihcs ac.ir

٩- الدلالة الايحائية في الصيغة الافرادية: ١٥٤.

١٠ -الحاقة / ١٣

١١ينظر: الاعجاز الفني في القرآن، عمر السلامي: ٢٤٠.

١٢ - منهج التحليل اللغوي : بحث منشور ، مجلة ادأب المستنصرية ، ج١٨ ، ١٩٨٨: ص٢٥٥.

١٣ - ينظر: الأصوات اللغوية: إبراهيم انيس: ٤٤

١٤ - ينظر: المصدر نفسه : ٧٦

١٥- ينظر: الأصوات اللغوية : ٥٦.

١٦ - معجم علم اللغة النظري: د. محمد علي الخولي، القاهرة : ص٢٥ ففيه بيان لهذه العلاقة الاقترانية

١٧ - الدلالة الايحائية لطائفة من الفاظ الزمان في القران الكريم: ٣٣(بحث)

١٨ - نظرية المعنى في النقد العربي: مصطفى ناصف: ١٣٦

١٩ - فقه اللغة وخصائص العربية: ١, ٢٦١

٢٠- منهج البحث اللغوي: د. علي زوين: ٩٤.

٢١ - ينظر: (من جماليات التصوير في القران الكريم: ١٧)

٢٢- علم الدلالة دراسة وتطبيق : د. نور الهدى لوشن : ٩٥.

٢٣ () - دور الكلمة في اللغة، اولمان : ٥٤- ٥٥

٢٤ - منهج البحث اللغوي: علي زوين: ٩٤

٢٥- علم الدلالة: احمد مختار عمر : ٧٢.

٢٦ - ينظر علم المعاني الدكتور قصي سالم علوان : ٥٤.

٢٧- ينظر : المعنى وظلال المعنى ، د. محمد محمد يونس علي ،: ٢٠٢.

٢٨- مفردات ألفاظ القرآن: ٢ ٥ ٤(ا لسا عة) .

٢٩ -ينظر: الدلالة الايحائية لطائفة من الفاظ الزمان في القران الكريم: كاصد ياسر الزيدي: ٣٢-٣٤

٣٠-المصدر نفسه: ٣١.
٣١ - علم الدلالة ، بيارغورو : ٩.
٣٢- شرح المفصل: ابن يعيش : ج٤/ ١٠٤.
٣٣ - الجمال التصويري لألفاظ العذاب في الأسلوب القرآني (دراسة دلالية)، د. ميثاق حسن عبد الواحد : ٢١
٣٤ - الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري ١٥٧
٣٥- مفردات الفاظ القرآن: ٢٥ (أخذ).
٣٦ - معاني القرآن: الفراء: ١/ ٣٣٥.
٣٧ - الكشاف: الزمخشري: ٢/ ١٠١.
٣٨ - مفردات الفاظ القرآن، الاصفهاني: ١٨ (أتى).
٣٩ -- ينظر: معجم تأويل الفاظ القران الكريم، الكاتب بليغ حمدي إسماعيل ، ٢٥ يوليو ، ٢٠٢٠، kitabat.com
٤٠- ينظر : مجمع البيان في تفسير القران ، الطبرسي ، ج٢٤/ ٤٠٨

المصادر :

القران الكريم

- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم انيس الناشر مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٩
- الاعجاز الفني في القران، عمر السلامي، مؤسسة عبدالكريم بن عبدالله، تونس، ١٩٨٠م.
- التحقيق في كلمات القران الكريم، تأليف حسن مصطفوي، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط١، ١٤١٦ه
- الجمال التصويري لألفاظ العذاب في الأسلوب القرآني (دراسة دلالية)، ميثاق حسن عبد الواحد الصالحي، دار الولاء للطباعة والنشر، بيروت. لبنانط١، ٢٠٢٠.
- الدلالة الايحائية في الصيغة الافرادية، د. صفية مطهري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣
- دور الكلمة في اللغة، تأليف ستيفن أولمان ، ترجمه وقدم له وعلق عليه الد كتور كمال محمد بشر ، الناشر مكتبة الشباب (د.ت)
- شرح المفصل: موفق الدين النحوي (ابن يعيش)، عالم الكتب، بيروت.
- الشعر بين الجمود والتطور: العوضي الوكيل، دار القلم، القاهرة، ط١، ١٩٦٤م .
- علم الدلالة، احمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٥، ١٩٩٨م.
- علم الدلالة، بيارغورو ، ترجمة أنطوان أبو زيد ، بيروت ، منشورات عويدات ، ١٩٨٦م.
- علم الدلالة دراسة وتطبيق: د.نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قازيونس، بنغازي ، ط١، ١٩٩٥م.
- علم المعاني، د. قصي سالم علوان، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة البصرة، ط٥، ٢٠٠٥م
- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، (ت٤٠٠ه)، علق عليه ووضع حواشيه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ٢٠١٣.
- فقة اللغة وخصائص العربية، محمد

المبارك ، دار الفكر ، (د.ت).
• كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥ه)، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت -لبنان، ط١، ١٩٨٨م.
• الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان (د.ت)
• مجمع البيان في تفسير القران، ابي علي الفضل الحسن الطبرسي ، حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت .لبنان٢٠٠٥م.
• معاني القرآن، ابي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧ه)، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ومراجعة الأستاذ علي النجدي ناصف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م
• معجم علم اللغة النظري، د. محمد علي الخولي، القاهرة (د.ت).
• معجم لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، (د.ت).
• معجم مقاييس اللغة، لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥ه)، دار احياء التراث العربي / ٢٠٠٨
• المعنى وظلال المعنى، د. محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، ط٢، ٢٠٠٧م.
• مفردات الفاظ القران، العلامة الراغب الاصفهاني، الامیرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م.
• من جماليات التصوير في القران الكريم، محمد قطب عبد العال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م.
• منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، د.علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١، ١٩٨٦.
• نظرية المعنى في النقد العربي، مصطفى ناصف / دار القلم، القاهرة، ١٩٦٥
• البحوث:
• الدلالة الايحائية لطائفة من الفاظ الزمان في القران الكريم معجم تأويل الفاظ القران الكريم، الكاتب بليغ حمدي إسماعيل، ٢٥يوليو ، ٢٠٢٠بحث على موقع
• المباغتة والمفاجئة في الخطاب القرآني دراسة أسلوبية: مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، بحث على الموقع .afagh.ihcs ac.ir
• معجم تأويل الفاظ القران الكريم، الكاتب بليغ حمدي إسماعيل ، ٢٥ يوليو ، ٢٠٢٠، kitabat.com
• منهج التحليل اللغوي ، مجلة ادأب المستنصرية ج١٨، ١٩٨٨(ب

حولية المنتدى